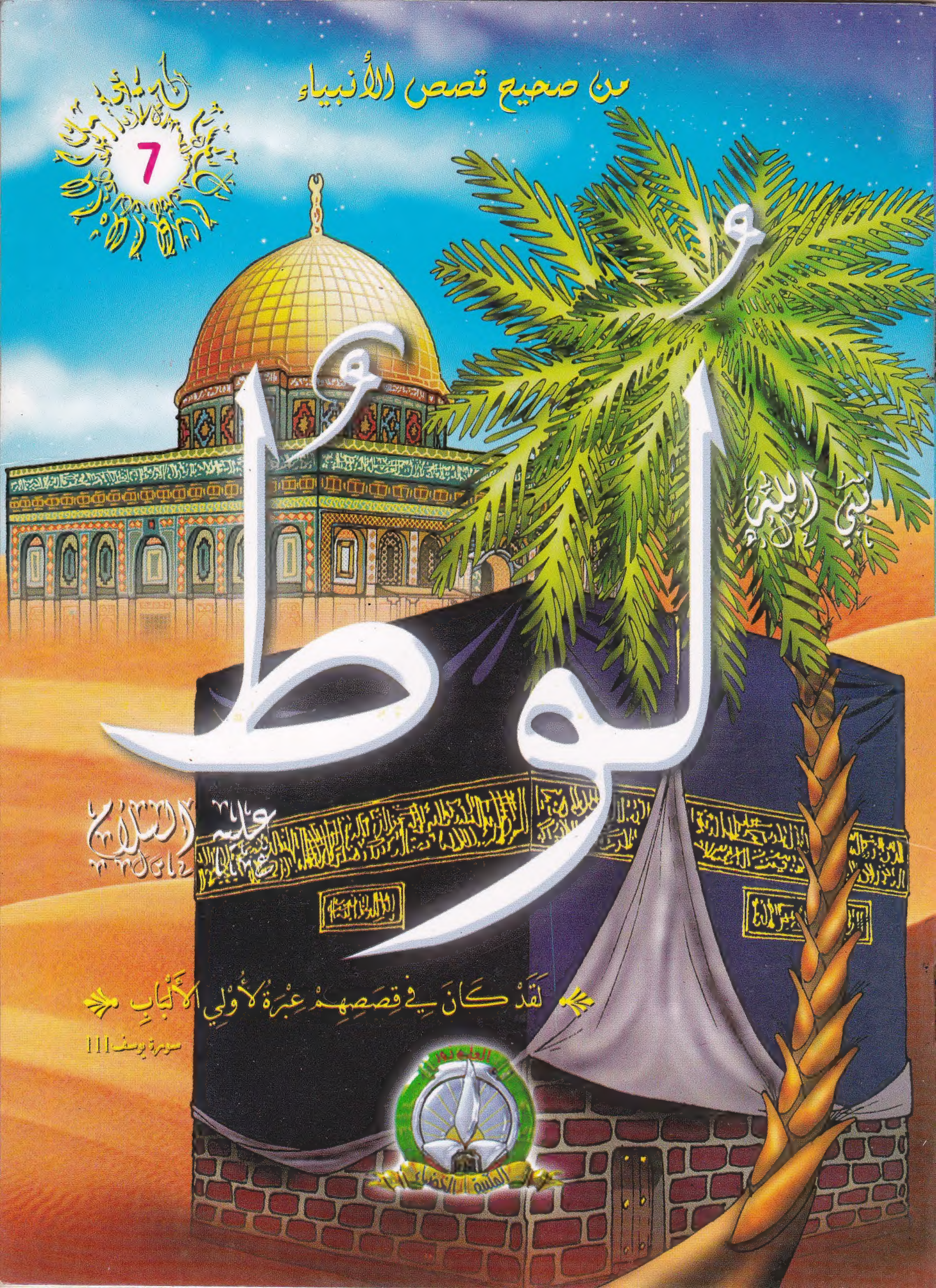

من صحيح قصص الأنبياء
7
نبي الله
لوط
عليه السلام
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
سورة يوسف 111

7

من صحيح قصص الأنبياء

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ سورة يوسف 111

نبي الله لوط عليه السلام

إعداد: قندوزي كمال

مراجعة علمية: مشري عمر - مراجعة لغوية: ساعد العلوي

الطبعة الرابعة

المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع

1أ طريق الزواوة الشراقة الجزائر

الإيداع القانوني: 3551-2007

ردم ك: 978-9961-25-002-0

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

(سورة الصافات، الآيتان 133-134)

لُوطٌ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ

خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عليه السلام مِنَ الشَّام عِنْدَمَا أَبَى قَوْمُهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَذَهَبَ إِلَى مِصْرَ وَأَخَذَ مَعَهُ زَوْجَتَهُ وَابْنَ أَخِيهِ لُوطًا، وَقَدْ كَانَا عليهما السلام يَتَحَابَّانِ كَثِيرًا.

فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا لُوطٌ مَعَ عَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَيَرَى عَمَّهُ كَيْفَ كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ وَالأَصْنَامِ الَّتِى لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ. فَلَمَّا اشْتَدَّ عُودُهُ وَأَصْبَحَ شَابًّا يَافِعًا، أَحَبَّ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَعَلَّمَ مِنْ عَمِّهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْخُرُوجِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَرِحَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْرُجَ لِيُؤَدِّيَ هَذِهِ الْمَهَمَّةَ النَّبِيلَةَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي هِيَ مَهَمَّةُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، فَوَدَّعَ لُوطٌ عليه السلام عَمَّهُ الَّذِي دَعَا اللَّهَ لَهُ أَنْ يُسَدِّدَ عَمَلَهُ وَيُسَهِّلَ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ الدَّعْوَةِ، لِأَنَّ أَمْرَهَا

ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ جِدًّا، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ جَرَّبَهُ.

ذَهَبَ لُوطٌ عليه السلام وَحْدَهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ بِمَدِينَةٍ تُسَمَّى سَدُومَ مِنْ أَرْضِ غُورْزَغَر. وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً جِدًّا، بِهَا سَبْعُ قُرًى تَتَخَلَّلُهَا أَنْهَارٌ وَجَدَاوِلُ كَثِيرَةٌ، صَافِيَةٌ رَقْرَاقَةٌ، وَأَشْجَارٌ كَثِيفَةٌ مُثْمِرَةٌ، وَأَزْهَارٌ سَاحِرَةٌ لِاخْتِلَافِ أَلْوَانِهَا وَأَحْجَامِهَا، وَفِيهَا أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الطُّيُورِ، كَانَتِ الْقَرْيَةُ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ.

أَفْعَالُ قَوْمِ لُوطٍ عليه السلام

وَكَانَ أَهْلُهَا يَعِيشُونَ فِي أَهْنَإِ عَيْشٍ وَأَرْغَدِهِ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي مَنَحَهُمْ إِيَّاهَا، كَانُوا عَلَى عَكْسِ ذَلِكَ تَمَامًا؛ فَقَدْ كَانُوا مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ فُجُورًا، وَمِنْ أَغْلَظِهِمْ أَكْبَادًا، وَأَسْوَئِهِمْ طِبَاعًا، كَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ إِذَا مَرَّ عَلَى قَرْيَتِهِمْ غُرَبَاءُ، فَيَضْرِبُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْقُوَّةِ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا وَجَلَسُوا إِلَى بَعْضِهِمْ كَانَ حَدِيثُهُمُ الِاسْتِهْزَاءَ وَالسُّخْرِيَةَ مِنْ بَعْضِهِمْ، وَيَذْكُرُ

الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَحَدِهِمُ الرِّيحُ قَهْقَهُوا بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ لِقِلَّةِ حَيَائِهِمْ، وَمَعَ كُلِّ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْقَبَائِحِ فَقَدْ كَانُوا يَفْعَلُونَ فَاحِشَةً لَمْ يَسْبِقْهُمْ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، أَضِفْ إِلَى هَذَا كُلِّهِ كُفْرَهُمْ وَشِرْكَهُمْ وَعَدَمَ عِبَادَتِهِمُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لَمْ يَكُنْ لُوطٌ عليه السلام عَلَى دِرَايَةٍ بِحَالِهِمْ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ لِيَزْدَادَ قُرْبًا مِنْهُمْ، حَتَّى يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَرُزِقَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِابْنَتَيْنِ، وَلَكِنْ مِنْ خِلَالِ مُعَاشَرَتِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَرَفَ أَخْلَاقَهُمْ، وَطَبَائِعَهُمُ الَّتِي كَانَ يَجْهَلُهَا، فَعَلِمَ أَنَّهُ مَعَ قَوْمٍ مِنْ أَخَسِّ النَّاسِ، وَهُوَ لَمْ يَعْرِفْ فِي حَيَاتِهِ أُنَاسًا عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ، فَأَيْقَنَ أَنَّ أَمَامَهُ عَمَلًا شَاقًّا، وَجُهْدًا مُضْنِيًا، فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، وَأَخَذَ يَدْعُو هَؤُلَاءِ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرْكِ هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْفَوَاحِشِ الَّتِي تَعَوَّدُوهَا بِلَا اسْتِحْيَاءٍ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَا خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ، فَنَصَحَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،

وَوَعَظَهُمْ، وَأَرْشَدَهُمْ، وَلَكِنْ لَا أَحَدَ مِنْهُمُ اسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ لُوطٌ عليه السلام مِنْ دَعْوَتِهِمْ مَلُّوا مِنْهُ وَضَجِرُوا، وَانْزَعَجُوا مِنْ كَلَامِهِ وَنُصْحِهِ، فَقَالُوا لَهُ: إِمَّا أَنْ تَتَوَقَّفَ عَنْ هَذِهِ النَّصَائِحِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا لَنَا، وَإِمَّا أَنْ نُخْرِجَكَ أَنْتَ وَأَهْلَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا هَذِهِ، فَأَنْتَ غَرِيبٌ عَنَّا، وَلَا دَخْلَ لَكَ فِي شُؤُونِنَا.

لَكِنَّ لُوطًا عليه السلام لَمْ يَخَفْ مِنْ كَلَامِهِمْ، فَقَدْ آتَاهُ اللَّهُ إِرَادَةً قَوِيَّةً، وَكَانَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا لِلَّهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ، وَهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الشَّرِّ، وَلِأَنَّ السُّكُوتَ عَنِ الشَّرِّ شَرٌّ هُوَ أَيْضًا. وَاصَلَ لُوطٌ عليه السلام دَعْوَتَهُ هَؤُلَاءِ النَّاسَ دُونَ انْقِطَاعٍ، فَازْدَادَ قَوْمُهُ غَضَبًا عَلَيْهِ، وَمَلُّوا مِنْ كَلَامِهِ فَقَالُوا لَهُ مَرَّةً أُخْرَى: أَلَمْ تَقُلْ لَنَا: إِنَّ رَبَّكَ يُعَذِّبُنَا وَيُهْلِكُنَا إِنْ لَمْ نَتَوَقَّفْ عَنْ أَعْمَالِنَا؟ فَادْعُ رَبَّكَ يُنْزِلْ عَلَيْنَا عَذَابَهُ، فَنَحْنُ لَا نَخَافُ عِقَابَهُ، وَلَا نُبَالِي بِعَذَابِهِ، وَهَدَّدُوهُ أَيْضًا بِأَلَّا يَسْتَقْبِلَ الضُّيُوفَ إِذَا مَرُّوا عَلَى قَرْيَتِهِمْ، حَتَّى يَفْعَلُوا بِهَؤُلَاءِ الْغُرَبَاءِ

مَا شَاءُوا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْفَوَاحِشِ الَّتِي تَعَوَّدُوهَا.

تَعَرُّضُ قَوْمِ لُوطٍ لِضُيُوفِهِ

فَلَمَّا رَأَى لُوطٌ عليه السلام اسْتِكْبَارَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، وَاحْتِقَارَهُمْ لَهُ، وَاسْتِهْزَاءَهُمْ بِهِ، وَعَدَمَ تَلْبِيَتِهِمْ دَعْوَتَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَعَدَمَ انْتِهَائِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ، هُنَالِكَ مَلَّ لُوطٌ عليه السلام مِنْ دَعْوَتِهِمْ وَيَئِسَ مِنْهُمْ، فَطَوَالَ هَذِهِ السِّنِينِ لَمْ يُؤْمِنْ بِدَعْوَتِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَدَعَا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ دُعَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لَا يُرَدُّ، بَلْ هُوَ مُسْتَجَابٌ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِثَلَاثَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَهُمْ: جِبْرَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمِيكَائِيلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَمِّ لُوطٍ عليهما السلام، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ قَوْمَ لُوطٍ قَدْ عَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا، وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَأَعْرَضُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ الْحَقِّ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ نَبِيُّهُمْ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

وَالتَّوَقُّفُ عَنِ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرَاتِ وَالفَوَاحِشِ، وَأَنَّهُمْ آذَوْا نَبِيَّهُمْ وَمَنَعُوهُ مِنَ الدَّعْوَةِ.

فَذَهَبَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الأَطْهَارُ إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَنَجَّسَتْ بِفِعْلِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى سَدُومَ الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا لُوطٌ عليه السلام، تَصَوَّرُوا عَلَى صُورَةِ رِجَالٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وُجُوهًا، وَأَقْوَمِهِمْ قَدًّا، لَمَّا وَصَلُوا إِلَى النَّهْرِ الْتَقَوْا بِابْنَةِ لُوطٍ الَّتِي جَاءَتْ لِتَجْلِبَ الْمَاءَ لِأَهْلِهَا فَقَالُوا لَهَا: أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ: نَحْنُ غُرَبَاءُ عَنْ هَذِهِ الْبَلْدَةِ، هَلْ يُوجَدُ مَنْزِلٌ نَبِيتُ فِيهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، سَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي لِأُخْبِرَهُ عَنْكُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَيْكُمْ. جَاءَتْ إِلَى أَبِيهَا وَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَتَاهُ أَدْرِكْ رِجَالًا عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، مَا رَأَيْتُ وُجُوهَ قَوْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُمْ، فَلَوْ تَرَكْتَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا الْمَدِينَةَ لَفَضَحَهُمْ قَوْمُكَ، وَلَعَذَّبُوهُمْ وَلَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ كَمَا هِيَ عَادَتُهُمْ مَعَ الْغُرَبَاءِ، لَمَّا سَمِعَ لُوطٌ عليه السلام كَلَامَ ابْنَتِهِ احْتَارَ فِي أَمْرِهِ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ قَوْمَهُ حَذَّرُوهُ مِنْ أَنْ

يَسْتَضِيفَ رَجُلًا، وَإِنْ تَرَكَهُمْ يَدْخُلُونَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهُ يَحْدُثُ مَا يَكْرَهُهُ! فَأَجْمَعَ أَمْرَهُ وَقَرَّرَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ وَيُدْخِلَهُمْ إِلَى دَارِهِ خُفْيَةً عَنْ قَوْمِهِ حَتَّى لَا يَعْرِفُوا أَنَّ ضُيُوفًا عِنْدَهُ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَجَاءَ بِهِمْ وَهُوَ كَارِهٌ لِذَلِكَ، لَا لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الضُّيُوفَ، بَلْ إِنَّ لُوطًا عليه السلام رَجُلٌ يُحِبُّ الضَّيْفَ وَيُحْسِنُ اسْتِقْبَالَهُ، وَيُكْرِمُهُ أَفْضَلَ إِكْرَامٍ، وَلَكِنْ أَحَسَّ بِذَلِكَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ الْمَعْرُوفِينَ بِالإِسَاءَةِ إِلَى الضُّيُوفِ لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمُنْكَرِ وَالْفَوَاحِشِ، فَلَوْ عَلِمُوا بِهِمْ فَإِنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ هُوَ وَلَا ضُيُوفُهُ، أَخَذَهُمْ إِلَى دَارِهِ مُكْرَهًا، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْبَيْتِ ظَنَّ لُوطٌ عليه السلام أَنَّهُمْ فِي أَمَانٍ، لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ رَآهُمْ وَلَكِنْ حَدَثَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يَدُورُ فِي بَالِ نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ أَمْرًا كَهَذَا يَحْدُثُ، وَهُوَ أَنَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ تُحِبُّ مَا يُحِبُّ قَوْمُهَا، فَخَرَجَتْ مِنَ الدَّارِ وَذَهَبَتْ إِلَيْهِمْ، فَأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّ لُوطًا عليه السلام قَدْ اسْتَضَافَ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ مَا رَأَتْ

أَفْضَلَ وُجُوهًا، وَلَا أَحْسَنَ قَدًّا مِنْهُمْ. فَحِينَ سَمِعَ قَوْمُهَا بِذَلِكَ فَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا، وَأَصْبَحُوا كَالسُّكَارَى، لَا عُقُولَ لَهُمْ وَلَا يَعُونَ مَا يَفْعَلُونَ، جَاءُوا إِلَى لُوطٍ عليه السلام مُسْرِعِينَ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَلِمَ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ ضُيُوفًا عِنْدَهُ، قَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ أَلَا تَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ؟ هَؤُلَاءِ ضُيُوفِي فَلَا تُخْزُونِي فِي ضُيُوفِي، أَلَا يُوجَدُ مِنْ بَيْنِكُمْ رَجُلٌ عَاقِلٌ رَشِيدٌ يَفْهَمُ مَا أَقُولُ؟ أَلَا يُوجَدُ مَنْ فِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الْخَيْرِ؟ فَإِنْ أَرَدْتُمْ شَيْئًا آخَرَ فَهَؤُلَاءِ بَنَاتِي، إِنْ شِئْتُمْ أَنْ أُزَوِّجَكُمْ بِهِنَّ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمْ وَأَفْضَلُ مِمَّا تُرِيدُونَ، وَمِمَّا تَعَوَّدْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ مَعَ الرِّجَالِ. قَالَ الْقَوْمُ الْفُجَّارُ الْغِلَاظُ لِنَبِيِّ اللَّهِ: أَلَمْ نَنْهَكَ أَنْ تُضَيِّفَ الرِّجَالَ، أَمَّا بَنَاتُكَ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّنَا لَا نَرْغَبُ فِيهِنَّ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَكَ، فَقَدْ أَخْبَرَتْنَا زَوْجَتُكَ أَنَّهُمْ هُنَا.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ لُوطٌ عليه السلام أَنَّهُ لَا حِيلَةَ لَهُ أَمَامَهُمْ، وَلَا قُوَّةَ لَهُ لِدَفْعِهِمْ؛ إِذْ كَانَ وَحِيدًا وَهُمْ كَثِيرٌ، وَلَيْسَ لَهُ قَوْمٌ يَحْمُونَهُ

وَيَنْصُرُونَهُ، فَهُوَ غَرِيبٌ عَنْهُمْ، قَالَ: لَوْ أَنَّ لِي أَنْصَارًا يَنْصُرُونَنِي عَلَيْكُمْ، أَوْ كَانَ قَوْمِي مَعِي! وَلَكِنْ لَيْسَ لِي ذَلِكَ وَإِنِّي أُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، فَهُوَ يَنْصُرُنِي عَلَيْكُمْ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْحَرِجِ أَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَكْسِرُوا الْبَابَ لِيَدْخُلُوا فَأَخَذَ لُوطٌ عليه السلام يَدْفَعُهُمْ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الدُّخُولِ.

عِقَابُ قَوْمِ لُوطٍ

هُنَالِكَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تَصَوَّرُوا فِي صُورَةِ الْأَضْيَافِ: يَا لُوطُ! لَا تَخَفْ، نَحْنُ رُسُلُ اللَّهِ أَرْسَلَنَا إِلَى قَوْمِكَ لِنُهْلِكَهُمْ وَنَنْصُرَكَ عَلَيْهِمْ، لَا تَخَفْ فَإِنَّهُمْ لَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ وَلَنْ يَصِلُوا إِلَيْنَا، وَخَرَجَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَضَرَبَهُمْ جِبْرِيلُ بِطَرَفِ جَنَاحِهِ فَعَمِيَتْ أَبْصَارُهُمْ، وَصَارُوا يَتَحَسَّسُونَ الْحِيطَانَ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْمَشْيَ إِلَّا وَهُمْ يَتَلَمَّسُونَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ. وَمَعَ كُلِّ هَذَا، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَتَفَطَّنُوا وَيَخَافُوا مِمَّا جَرَى لَهُمْ، إِذَا بِهِمْ يَتَوَعَّدُونَ

هَؤُلَاءِ الرُّسُلَ وَيَقُولُونَ لَهُمْ: غَدًا سَنَعُودُ إِلَيْكُمْ مَرَّةً أُخْرَى. إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ طُمِسَتْ أَبْصَارُهُمْ وَعُقُولُهُمْ، فَلَا يَنْفَعُ مَعَهُمْ نُصْحٌ وَلَا إِرْشَادٌ، بَلْ لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ إِلَّا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الَّذِي اسْتَعْجَلُوا نُزُولَهُ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ طَلَبُوا مِنْ لُوطٍ عليه السلام سَاخِرِينَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْعَذَابَ. فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ: أُخْرُجْ أَنْتَ وَأَهْلُكَ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نُدَمِّرَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ. فَقَالَ: دَمِّرُوهَا الْآنَ. فَقَدْ كَرِهَهُمْ لُوطٌ عليه السلام وَكَرِهَ أَفْعَالَهُمْ وَمُنْكَرَاتِهِمْ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ قَرِيبًا؟!. أُخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى لَا تَرَى عَذَابَهُمْ.

خَرَجَ لُوطٌ عليه السلام مَعَ أَهْلِهِ لَيْلًا وَبَقِيَتْ زَوْجَتُهُ مَعَ قَوْمِهَا لِسُوءِ سَرِيرَتِهَا وَخُبْثِ طَبْعِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا لَمْ يُعَذِّبْ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي فِيهَا عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ، ذَكَرَهَا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَهُودٍ،

وَالْحِجْرِ، وَالشُّعَرَاءِ، وَالنَّمْلِ، وَالْعَنْكَبُوتِ، وَالصَّافَّاتِ، وَالذَّارِيَاتِ، وَالْقَمَرِ.

فَهَذِهِ تِسْعُ سُوَرٍ ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا هَذِهِ الْقِصَّةَ، فِي بَعْضِهَا أَطَالَ الْقِصَّةَ، وَفِي بَعْضِهَا أَوْجَزَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا لَكُمُ السُّوَرَ السَّابِقَةَ وَآيَاتِهَا حَتَّى يَعُودَ الطِّفْلُ الْقَارِئُ إِلَى الْمُصْحَفِ لِيَقْرَأَهَا، وَيَفْهَمَ مَعَانِيَهَا.

الْعِقَابُ الْمُسَلَّطُ عَلَى الْفُجَّارِ

وَالْآنَ سَنَذْكُرُ قِصَّةَ الْعَذَابِ الَّذِي أَصَابَ قَوْمَ لُوطٍ عليه السلام، وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الدَّمَارِ بِاخْتِصَارٍ: فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ جَاءَ قَوْمَ لُوطٍ جِبْرِيلُ عليه السلام فَاقْتَلَعَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِمَنْ فِيهَا. وَحَمَلَهَا عَلَى جَنَاحِهِ إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ حَتَّى سَمِعَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَصْوَاتَ دِيَكَتِهِمْ وَنُبَاحَ كِلَابِهِمْ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَمْطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَحَجِّرُ

الشَّدِيدُ الصُّلْبُ، وَكُلُّ حَجَرٍ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ الرَّجُلِ الَّذِي يَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الَّتِي يَذْهَبُ إِلَيْهَا، فَلَا تُخْطِئُ الأَحْجَارُ أَهْدَافَهَا، فَأَصَابَتْ كُلَّ الْقَوْمِ، فَدَمَغَتْهُمْ وَأَهْلَكَتْهُمْ، وَحَتَّى زَوْجَةُ لُوطٍ كَانَتْ مِنَ الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهَا لَمْ تَسْمَعْ لِكَلَامِهِ عليه السلام، ثُمَّ قَلَّبَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ وَأَصْبَحَ عَالِيهَا فِي الأَسْفَلِ، ثُمَّ ضَرَبَهَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى مَنْ كَانَ فِي سَفَرٍ أَوْ بَعِيدًا عَنِ الْمَدِينَةِ لَمْ يَتْرُكْهُ اللَّهُ بَلْ بَعَثَ لَهُ بِحَظِّهِ مِنَ الْحِجَارَةِ أَيْضًا.

هَكَذَا حَلَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ، أَهْلَكَهُمْ كُلَّهُمْ، وَأَمَّا الْمُطِيعُونَ لَهُ وَهُمْ لُوطٌ عليه السلام وَابْنَتَاهُ فَقَدْ نَجَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ، فَخَرَجُوا مِنْ بَيْتِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام الَّذِي عَلَّمَهُ، وَلَكِنْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ اعْتَرَضَ لُوطًا

وَابْنَتَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَبَّارِينَ، فَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِ وَأَسَرُوهُ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُ وَأَنْعَامَهُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِالْخَبَرِ عَمُّهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ذَهَبَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ، وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَنْقَذَ لُوطًا عليه السلام وَاسْتَرْجَعَ أَمْوَالَهُ، وَقَتَلَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ خَلْقًا كَثِيرًا وَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ وَمَعَهُ لُوطٌ وَابْنَتَاهُ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا إِلَى بِلَادِهِ، وَتَلَقَّاهُ مُلُوكُ بِلَادِ الشَّامِ مُعَظِّمِينَ لَهُ مُكْرِمِينَ خَاضِعِينَ، وَاسْتَقَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ عليهما السلام مَعَ أَهْلِهِمَا فِيهَا.

أسئلة استيعاب القصة:

1- إلى أي بلد ذهب لوط عليه السلام لينشر الهداية؟ وبم كان يتصف أولئك القوم من صفات وأعمال؟

2- حين دعا لوط عليه السلام القوم إلى فعل الخير وترك المنكرات، ماذا كان رد فعلهم؟ اذكر نبذة عن ذلك.

3- لماذا أرسل اللهُ ملائكة في صورة رجال من البشر؟ وماذا طلبوا منَ النَّبِيِّ الكريم الذي استضافهم؟

4- ما هي الفاحشة الكبرى التي نهى لوط قومه عنها؟

5- عوقب قوم لوط في الدنيا. كيف كانت بداية العقاب؟ وكيف كانت نهايته؟

6- استخرج بإيجاز موقفا من مواقف النبي لوط عليه السلام في مواجهة قومه؟

7- ما هي العبرة الأساسية التي نستخلصها من هذه القصة؟

8- على ماذا يدل تكرار ذكر القصة السابقة في القرآن الكريم؟ وكم سورة ذُكرت فيها؟ سَمِّها.

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسْعِدُنَا أَنْ نَضَعَ بَيْنَ يَدَيْكَ، عَزِيزِي الْقَارِئُ الصَّغِيرَ، هَذِهِ السِّلْسِلَةَ الْمَوْضُوعَةَ بِلُغَةٍ وَ أُسْلُوبٍ يَسْمَحَانِ لَكَ بِإِدْرَاكِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَعَارِفِ عَنْ سِيَرِ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي نَتَوَخَّى مِنْهَا أَنْ تُحَقِّقَ أَهْدَافَهَا التَّرْبَوِيَّةَ، وَ يَسْتَخْلِصَ أَبْنَاؤُنَا وَ بَنَاتُنَا العِبَرَ بِمَا لَحِقَ الأَنْبِيَاءَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَكَيْفَ كَانَتْ مُعَانَاتُهُم مَعَ أَقْوَامِهِمْ وَ إِذَايَاتُهُمْ لَهُمْ. وَ مَعَ ذَالِكَ فَقَدْ وَاجَهُوا أَقْوَامَهُم بِمَنْهَجٍ قَوِيمٍ، هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِالرِّفْقِ وَ اللِّينِ وَ الْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، حَتَّى يُبْلِغُوا دِينَ اللهِ إِلَى النَّاسِ، فَيَتَّخِذَهُمُ القَارِئُ نِبْرَاسًا فِي حَيَاتِهِ، وَ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَ قَدْ بَذَلْنَا جُهْدًا فِي تَنْقِيحِ هَذِهِ الطَّبْعَةِ الْجَدِيدَةِ، وَ زِدْنَا فِيهَا أَشْيَاءَ تُسَاعِدُ عَلَى الاسْتِعْيَابِ وَ الفَهْمِ.

صدر في نفس السلسلة

1 - آدم
2 - إدريس
3 - نوح
4 - هود
5 - صالح
6 - إبراهيم
7 - لوط
8 - إسماعيل
9 - إسحاق
10 - شعيب
11 - يوسف
12 - أيوب
13 - يونس
14 - موسى مع فرعون
15 - موسى مع قومه
16 - موسى مع الخضر
17 - إلياس مع اليسع
18 - ذو الكفل
19 - داود
20 - سليمان
21 - زكريا
22 - يحي
23 - عيسى
24 - محمد

عليهم الصلاة و السلام



الإيداع القانوني :2007-3551
ISBN : 978-9961-25-002-0
9789961250020

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر و التوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
www.bverte.net
e-mail:Info@bverte.com

Réf :070